



# صراع الإرادات المواجهة الاستراتيجية مع إسرائيل نحو استكمال مقومات النصر

العلامة الدكتور / يوسف القرضاوي

اللواء الدكتور / زكريا حسين

تحرير

د . عمرو دراج

لجنة الشؤون العامة والثقافة والإعلام

بناي أعضاء هيئة التدريس - جامعة القاهرة

أكتوبر ٢٠٠٦

## المحتويات

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة .....
	د/ عمرو دراج
٨	افتتاحية الندوة .....
	د/ عمرو دراج
١٣	كلمة اللواء الدكتور/ زكريا حسين .....
٣٤	كلمة العلامة الدكتور/ يوسف القرضاوي .....

## مقدمة

في العاشر من يوليو عام ٢٠٠٦ نظم نادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة مؤتمراً جماهيرياً ضخماً لدعم الشعب الفلسطيني، شارك فيه أحد أعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني، ونخبة من كبار مفكري مصر السياسيين والاستراتيجيين، وذلك في أعقاب الهجمة الشرسة التي تعرض لها أشقاؤنا في فلسطين انتقاماً من العملية الفدائية الجريئة التي وصل بها المجاهدون الفلسطينيون إلى قلب معسكر صهيوني، وقتلوا عدداً من الجنود، وأسروا جندياً، لازال حتى كتابة هذه السطور في قبضة مجاهدي حركة حماس.

ولم تمر أربع وعشرون ساعة على ذلك المؤتمر، إلا وقام مجاهدوا حزب الله في لبنان بعملية نوعية جريئة تم فيها أسر وقتل عدد من الجنود الصهاينة من الأراضي المحتلة، وتعلت إسرائيل بهذه العملية لكي تقوم بهجوم وحشي شامل على الأراضي والأجواء اللبنانية، ما أدى إلى قتل وتشريد مئات الآلاف من أشقائنا في لبنان، وتدمير شبه كامل للبنية الأساسية في جنوب لبنان، وصولاً إلى قلب بيروت. وقد أبدى رجال المقاومة اللبنانية البواسل صموداً مدهشاً لهذا العدوان، واستطاعوا أن يردوا المعتدي، ويوقعوا في صفوفه خسائر جسيمة، ويحبطوا جميع الأهداف التي كانت من وراء العدوان، ويجبروا العدو على الانسحاب المذل، مما يعني انتصاراً كبيراً بجميع المقاييس، أعاد الثقة إلى أبناء هذه الأمة في إمكانية تحقيق النصر على ذلك العدو المتغطرس، إن خلصت النوايا، وتوفرت الإرادة، وأحكم التخطيط والإعداد، وأقدم المجاهدون على التنفيذ بكل الدقة والإقدام والشجاعة.

وقد أظهرت الملابس التي صاحبت تكل الأحداث الأخيرة طوال قرابة الشهر، أن تلك الاعتداءات الوحشية ليست مجرد رد فعل على اختطاف بعض الجنود الصهاينة للسعي إلى مبادلتهم بألاف الأسرى الفلسطينيين واللبنانيين في المعتقلات الصهيونية، ولا هي حتى مجرد هجمة إسرائيلية جديدة مثل سابقاتها في إطار الاعتداءات الوحشية منذ إنشاء ذلك الكيان الاستيطاني الإحلالي الغاصب، وإنما هي في واقع الأمر هجمة أمريكية إسرائيلية كبيرة في إطار استراتيجية شاملة تهدف إلى اقتلاع ما تبقى من قوى المقاومة الباسلة في هذا الجزء الهام من العالم والذي يقاوم محاولات فرض الهيمنة السياسية والعسكرية والاقتصادية والحضارية على أوطاننا.

وفي إطار مساهمة نادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة في الجهود التي يجب بذلها لدعم صمود أشقائنا في فلسطين ولبنان، وللمساهمة في مواجهة المشروع الأمريكي - الصهيوني للهيمنة على المنطقة، قام النادي بتنظيم مؤتمراً جماهيرياً حاشداً في ليلة الرابع عشر من أغسطس عام ٢٠٠٦، حضره قرابة سبعة آلاف من أعضاء هيئة التدريس والطلاب وضيوفهم، للتعبير عن موقف قوى إزاء هذه الأحداث المتلاحقة، وقد شرف النادي باستضافة العلامة الدكتور/ يوسف القرضاوي ليحاضر في هذا المؤتمر، بالإضافة إلى اللواء دكتور/ زكريا حسين، الخبير الاستراتيجي المعروف والمدير الأسبق لأكاديمية ناصر العسكرية العليا، والرئيس الأسبق لهيئة عمليات القوات المسلحة المصرية.

وقد أعد النادي لهذا المؤتمر لمدة تفوق ثلاثة أسابيع، منتهزاً فرصة وجود العلامة الشيخ القرضاوي في مصر لقضاء إجازته السنوية، وكان من توفيق الله عز وجل أن واكب انعقاد المؤتمر أحداث الفصل الأخير من المعارك الحربية على التراب

اللبناني، وظهرت جلياً الأهداف من وراء العدوان، وكذلك اتضحت معالم الانتصار المذهل الذي حققه إخواننا في حزب الله، رغم جميع الظروف المعاكسة، والمحاولة المستميتة لإظهار الحزب بمظهر المغامر الذي لا يُقدَّر عواقب الأمور، لكي يتحمل كافة تبعات ما تعرض له لبنان من دمار وخراب، ولذلك فإن الحديث في المؤتمر اكتسب أهمية كبيرة لإلقاء الضوء على أهم الجوانب والدروس التي يجب استخلاصها من هذه المعركة المجيدة في تاريخ أمتنا، وذلك بإلقاء الضوء على الجانب العسكري والاستراتيجي للمواجهة، والذي قام به خير قيام اللواء دكتور/ زكريا حسين، ثم بإعطاء نظرة كلية على الدور الذي يجب أن تقوم به الأمة بأسرها لمواجهة ما يلقي أمامها من تحديات وتهديدات من كل حدب وصوب، وهو ما عرضه بشكل مركز فضيلة العلامة الدكتور القرضاوي.

وقد بدأ اللواء دكتور/ زكريا حسين باستعراض للأحداث التي أدت إلى المواجهات الأخيرة على الساحتين الفلسطينية واللبنانية، وقدم تحليلاً حول الأسباب الحقيقية والكامنة وراء العدوان الصهيوني، ثم استعرض بشكل مركز الخصائص والسمات التي انفردت بها المواجهة العسكرية الإسرائيلية اللبنانية، بما في ذلك موازين القوى، وأهداف كل من جانبي المواجهة، وأوضح بشكل جلي كيف استطاع رجال حزب الله أن يحبطوا جميع الأهداف الصهيونية والأمريكية الدافعة لذلك العدوان، مما يعني في واقع الأمر انتصاراً عسكرياً أكيداً، بالإضافة إلى الانتصار المعنوي الهام الذي شعر معه كل فرد من أفراد الأمة بالفخر والعزة لتواجد مثل هذه الفئة المجاهدة القادرة على تحقيق النصر على العدو وإلحاق الخزي والعار به وبمن وراءه.

أما العلامة الدكتور القرضاوي، فقد ركز على أهمية توافر الإرادة الجادة على الجانب العربي والمسلم لمواجهة ما يحيق بالأمّة من تهديدات واعتداءات، وعلى المسؤولية الملقاة على عاتق الأمّة الإسلامية والعربية كلها لمقاتلة الهجمة الاستعمارية الشرسة، كما ركز على وجوب قيام علماء الأمّة ومفكرها وقادتها بتعبئة الجماهير العربية والإسلامية للقيام بدورها في هذه المرحلة الحرجة من تاريخها، مع أهمية وجود هدف واضح يلتف حوله الجميع لمواجهة إسرائيل بأهدافها المعلنة الصريحة (ملك إسرائيل من النيل إلى الفرات، ومن الأرز إلى النخيل)، ومن الهدف نحدد الخطة، وهي واضحة وجليّة، تتمثل في إعداد الأمّة للجهاد، حيث لا يجوز أبداً أن تفرغ الأمّة من معاني الجهاد وحب الموت في سبيل الله، كما يجب أن تقف الأمّة كلها وقفة واحدة، ويتلاحم الجميع في جبهة واحدة وصف واحد، مع عدم السماح بأية دعوة أو نزعة تفرق الأمّة سواءً كانت دينية أو عرقية أو مذهبية، وعندما تعد الأمّة للمعركة، وتبث روح الجهاد فيها، وتوحد صفوفها، يجب أن تهيئ للمعركة رجالاً من المؤمنين الصادقين القادرين على فعل المعجزات، تماماً كالإخوة في حزب الله، على أن يكون هؤلاء المؤمنين مجاهدين مجهزين مدربين.

وفي نهاية حديثه بين فضيلة الشيخ القرضاوي المطلوب منا في الوقت الراهن، بدءاً بالدعم المالي لأشقائنا في فلسطين وفي لبنان، مروراً بالمقاطعة الاقتصادية للبضائع الإسرائيلية والأمريكية، وصولاً إلى دور العلماء في شحذ الهمم وتعبئة الجماهير وتوعيتها للقيام بدورها، وحتى التوجه إلى الله عز وجل بالدعاء بأن يثبت المجاهدين وينصرهم ويمدهم بتوقيفه.

وبعد، فقد كان المؤتمر صرخة مدوية واضحة لدعم أشقائنا في فلسطين ولبنان، والذين ينوبون عنا في مواجهة

التهمة الأمريكية الصهيونية الشرسة على الأمة جميعها، وبقي علينا أن نتساءل، هل سيتوقف دورنا على التنفيس عما يجيش في صدورنا من مشاعر، حتى وإن كانت صادقة، أم أن ذلك سيصاحبه إرادة وعزيمة قوية للعمل والبذل، مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى: "وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً".

نسأل الله أن يجعلنا من الصادقين العاملين الذين تتطابق أفعالهم مع أقوالهم، والله من وراء القصد.

القاهرة، سبتمبر ٢٠٠٦

أ.د/ عمرو دراج  
نائب رئيس مجلس إدارة  
نادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة

## كلمة الأستاذ الدكتور/ عمرو دراج

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، باسم مجلس إدارة نادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة نرحب بكم في هذا اليوم الذي تجمعنا فيه لكي نحيا ضمود أشقائنا في فلسطين وفي لبنان، ولكي نعبر عن دعمنا وتأييدنا لهم بأصدق آيات الدعم والتأييد. لقد تقابلنا منذ شهر في العاشر من يوليو ٢٠٠٦ تضامناً مع أشقائنا في فلسطين إزاء الهجمة التي تعرضوا لها أخيراً من العدو الصهيوني الغاصب، ولا يزال الشعب الفلسطيني حتى هذا اليوم يتعرض لأقصى درجات البطش والعدوان، فقد تم اختطاف العديد من أعضاء المجلس التشريعي المنتخب ديموقراطياً، وعلى رأسهم رئيس المجلس التشريعي نفسه، إلى جانب اختطاف مجموعة من الوزراء الشرعيين في الحكومة الفلسطينية، كما أن العدوان والقصف والاعتقالات والهدم مستمر يومياً. ونحن نجتمع مرة ثانية بعد نحو شهر من المؤتمر الماضي في موقف مماثل لكي نعبر عن دعمنا لأشقائنا في لبنان، الذي يتعرض لعدوان صهيوني آخر، وذلك بسبب معلن وهو قضية الأسيرين الصهيونيين، ولكن إسرائيل كانت تخطط للعدوان منذ فترة، واتخذت هذه العملية كذريعة وأداة جهنمية للعدوان على أبناء شعب لبنان.

والسؤال الآن: هل حضرنا إلى هنا اليوم فقط للإعلان عن تأييدنا لأشقائنا في فلسطين ولبنان؟ هل هذا هو الغرض الوحيد من تجمعنا في هذا المؤتمر؟ هل جننا فقط لنشارك بالهتافات والأنشيد ويذهب كل واحد منا إلى بيته بعد ذلك وكأنه أدى دوره بالكامل؟

إننا كممثلين لنادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة يقع على عاتقنا دور كبير في أن نبصر أبناءنا الطلاب بحقيقة

التحديات التي نواجهها، والموضوع واضح لكل من يفكر ولكل ذي عين، إننا أمام قوة غاشمة تريد أن تفرض إرادتها على العالم بأجمعه، وهي قوة باطشة غاصبة لا تكتفي بفرض هذا عن طريق القوة العسكرية والاقتصادية فقط، ولكن عن طريق فرض نموذجها الثقافي والحضاري أيضاً، وهي كذلك تستخدم في هذه المنطقة رأس حربة، عبارة عن كيان غاصب يساعدها وينفذ ما تخطط له. وليس هذا فقط ولكنها للأسف تستخدم مجموعة من النخب في بلادنا، هذه النخب منها من هو في موقع الحكم، وجزء منها رجال سياسة واقتصاد، وجزء آخر من رجال الأعمال والمتقنين، وهؤلاء يشكلون طابوراً خامساً يعمل ضد مصالح الأمة في إطار المخطط المعادي. وعندما تقوم حركات وطنية مقاومة بالتصدي لهذا العدو الغاصب كأمثال حماس وحزب الله، يقوم هذا التحالف المعادي باستخدام القوة الغاشمة بهدف إخماد وإسكات هذا الصوت، من أجل القضاء على من يعطوننا الأمل في أن ندافع عن أنفسنا وأن نقاوم من يريد أن يتحكم في مقدراتنا.

إن القضية الأساسية لهذا العدوان أننا أمام محاولة للقضاء على آخر روح وآخر نفس للمقاومة في الأمة كلها، والدليل على ذلك تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية عندما قالت أن الولايات المتحدة الأمريكية من خلال هذه الحرب بصدد إنشاء شرق أوسط جديد، فهي لم تقل لبنان جديد أو فلسطين جديدة، لأنهم لا يهتمون إلا بالشرق الأوسط كله الذي يتم توسيعه ليضم قلب العالم العربي والإسلامي، ولا يريدون فقط دولة واحدة، ولكن كل الشرق الأوسط، كل الدول العربية والإسلامية. وعندما يقرن جورج بوش بين الفاشية والإسلام، فإنما يسفر هذا عن الوجه القبيح لهذه الهجمة.

ولكن النقطة الفارقة الآن أن رد المقاومة على هذا العدوان المتبجح المتحيز أثبت أن هناك أناساً من هذه الأمة لا

يزال فيهم خير وصلاح، وهم مسلحون بالإيمان، وهم أيضاً يستطيعون التخطيط والتدريب ثم الإنجاز على أرض الواقع، وها هي إسرائيل لأول مرة تستجيب إلى قرار مجلس الأمن منذ اللحظة الأولى، وتقرر الموافقة على وقف إطلاق النار، وذلك لأن الخسائر أصبحت أكثر مما تستطيع أن تتحملة، وهي تأمل أن تحقق بالسياسة ما عجزت عن تحقيقه بالحرب. والمهم في الأمر أنه ثبت أمامنا أن هناك قوة مقاومة لديها القدرة على أن تحقق إنجازاً لهذه الأمة على أرض الواقع، وبذلك يبقى الأمل حياً في نفوس أبنائها.

إن الغرض من هذا المؤتمر ليس فقط الإعراب عن دعمنا لفلسطين ولبنان، ولكن أن نتدارس أيضاً ما العمل، وما هو دور كل منا وما نستطيع أن نقدمه في إطار هذه الهجمة الشاملة على الأمة؟! إننا لا نتحدث عن دور يخص حزب الله أو حماس، ولكن نتحدث عن دور يقدم الدعم للأمة بجميع فئاتها للدفاع عن أنفسنا... عن أهلنا... عن أطفالنا. إن الموضوع أكبر من مجرد تقديم دعم لحزب الله وحماس، وإذا كنا نعبر عن أقصى درجات استعدادنا لتقديم هذا الدعم، إلا أنه يجب أن يكون هذا في الإطار الكلي الذي يسعى لنصر الأمة وتحقيق نهضتها.

والآن أقدم لكم خير من يتحدث في هذا الموضوع فضيلة العلامة الشيخ الدكتور/ يوسف القرضاوي، واللواء دكتور/ زكريا حسين.

## كلمة اللواء الدكتور/ زكريا حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

" إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ "

صدق الله العظيم

السادة أعضاء نادي هيئة التدريس بجامعة القاهرة:

الأخ الفاضل الأستاذ الدكتور/ عمرو دراج

شرف عظيم أن أدعى إلى نادي أعضاء هيئة التدريس جامعة القاهرة وألتقي مع هذه النخبة رفيعة المستوى علماً وفكراً وثقافة... لنتدارس معاً هذه الهجمة الشرسة التي قامت بها الدولة العبرية بما فعلته من عدوان سواء على الشعب الفلسطيني أو اللبناني.. وذلك من خلال طرح موضوع بعنوان:

"صراع الإرادات .. المواجهة العسكرية الإسرائيلية الفلسطينية اللبنانية"

وسيتناول هذا الموضوع من خلال الإجابة على ثلاثة تساؤلات رئيسية:

أولها: كيف سارت الأحداث التي أدت إلى هذه المواجهة؟

ثانيها: ما هي الأسباب الحقيقية والكامنة وراء هذه المواجهة؟

ثالثها: ما هي الخصائص أو السمات التي انفردت بها المواجهة العسكرية الإسرائيلية اللبنانية؟ وما هي تداعياتها إقليمياً وعالمياً؟

وفي مجال الإجابة عن التساؤل الأول: كيف سارت الأحداث التي أدت إلى هذه المواجهة؟

**في يونيو ٢٠٠٦ .. "العملية الفدائية الفلسطينية: الوهم المتبدد"**

- نفذتها ٣ منظمات .. كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحماس، الجناح العسكري للجان المقاومة الشعبية، منظمة جيش الإسلام.
- أسفرت عن مقتل جنديين وجرح سبعة وأسر جندي إسرائيلي.
- دلالات العملية.. هناك أربع دلالات للعملية:
- **أولها:** أن المقاومة لا تزال تحتفظ بقدرتها على الإعداد والتخطيط والتدريب بما يمكنها من القيام بعمليات مقاومة العدو.
- **ثانيها:** أن العملية وفرت رصيماً شعبياً لحركة حماس أكدت فيه التزامها بخيار المقاومة إلى جانب عملها السياسي.
- **وثالثها:** أسهمت العملية في تهدئة التوتر الأمني بين حركتي حماس وفتح وأدت إلى توحيد الفصائل الفلسطينية حول وثيقة الأسرى.
- **رابعها:** أسهمت في توحيد الأجنحة العسكرية لكافة الفصائل الفلسطينية واستعدادها لمواجهة الغزو والضربات العسكرية الانتقامية مهما كان حجمها وبطشها.

**في ٢٦ يونيو .. "العملية: إفتار الضيف":**

لم تكتفي إسرائيل بعمليات الاغتيال والقصف الصاروخي ولكنها استهدفت المدنيين ودمرت محطات

الكهرباء والمياه ونسفت الجسور وضربت الشوارع الرئيسية في غزة .. وسعت إلى خنق المجتمع الفلسطيني لإسقاط حكومته ثم قامت بعملية خطف رهائن .. فيما اعتبر بلطجة دولية وممارسة إرهاب الدولة.

في ٣٠ يونيو ٢٠٠٦:

نشرت جريدة يديعوت أحرنوت مقالاً بعنوان "آلية التصعيد الإسرائيلي العسكري" في قطاع غزة بأن هذه الآلية ستكون من أربعة مراحل، أولها الهجوم الجوي على معسكرات ومؤسسات المنظمات الفلسطينية، وثانيها التركيز على الاغتيالات باتجاه أشخاص محددين، وثالثها الاجتياح البري والبقاء المستمر في مناطق بقطاع غزة لبناء مناطق عازلة، ورابعها إعادة احتلال قطاع غزة بالكامل.

في ١٢ يوليو ٢٠٠٦ .. "العملية الفدائية اللبنانية الوعد الصادق":

- قام حزب الله بعملية عسكرية ضد موقع عسكري بمنطقة "خلة الورد" على الخط الأزرق الحدودي، نتج عنها أسر جنديين إسرائيليين وقتل ثلاثة وإصابة ٢١ آخرين.
- دلالات العملية .. هناك أربعة دلالات للعملية: أولها ضرب غرور القوة والكبرياء والصلف الإسرائيلي الذي ارتكز على نظرية عدم قدرة العرب على المساس بأمنه وحدوده، ثانيها أنهت الوهم السائد لمنظومة أجهزة المعلومات والمخابرات والموساد الإسرائيلي، وثالثها أوصلت رسالة واضحة للشعب الإسرائيلي بأنه ليس في مأمن من القتل والتدمير وأنه لا وجود لمفهوم "الأمن المطلق" الذي يوعد به وأن السبيل للأمن هو استرداد الحقوق المشروعة والأراضي المحتلة، ورابعها أن حزب الله رغم تواضع إمكانياته

وقدراته العسكرية قد نجح في هذه العملية فكيف يمكن أن تكون المواجهة إذا اتسع نطاقها لتشمل عدة دول عربية؟؟

في ١٤ يوليو ٢٠٠٦.. حشدت إسرائيل قواتها وبدأت إدارة عمليات على مرحلتان:

- المرحلة الأولى: حملة جوية وبحرية وصاروخية لفرض حصار كامل على لبنان لمنع أية إمدادات عسكرية لحزب الله، وعزل حزب الله عن الدعم الشعبي الساحق له.
- المرحلة الثانية: حملة برية ارتبطت تنفيذها بنجاح الحملة الجوية في تدمير قدرات حزب الله التسليحية خاصة الصاروخية منها بغرض إبعاده عن الجنوب اللبناني!!

أما عن التساؤل الثاني: ما هي الأسباب الحقيقية والكامنة وراء هذا العدوان؟؟

مشروع شارون "الحل الانتقالي متعدد المراحل بعيد المدى"

- تم انتخاب أرييل شارون في يناير ٢٠٠١ خلفاً لإيهود باراك، وبدأ في تنفيذ مشروعه بإعلان الحرب على الفلسطينيين، ساعدته في ذلك أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وتوافقه الكامل مع الإدارة الأمريكية على طريق مكافحة الإرهاب بعد أن نجح اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة في إدراج كل المنظمات الفلسطينية على قائمة الإرهاب.
- انطلقت القوات المسلحة الإسرائيلية بالتعاون مع المستوطنين ونفذت حرب إبادة، وأعدت احتلال المدن والقرى التي كانت تابعة للسلطة الفلسطينية، وأحالت الشوارع الفلسطينية إلى أنهار من الدم ودمرت المباني والمنازل والمزارع

واقتممت المخيمات ونفذت فيها مذابح جماعية ضد أسر بأكملها بحثاً عن رجال المقاومة وتصفيتهم، كما أطلقت الجماعات الإرهابية الصهيونية المتطرفة أمثال حركة "كاخ" المتشددة وغيرها للانتقام من الفلسطينيين على غرار ما حدث عام ١٩٤٨.

● كما تبنى شارون مشروعاً لإقامة دولة فلسطينية على ٣٤% من أراضي الضفة والقطاع، دولة منقوصة السيادة ومتقطعة الأوصال، لا تملك جيشاً أو علاقات دبلوماسية مع أية دولة أخرى، ترتبط اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً بدولة إسرائيل، مع عرض خطة الانسحاب أحادي الجانب من غزة وبعض المستوطنات في الضفة الغربية في إطار استراتيجية أمنية تركز على ثلاث ركائز:

- الأمن المطلق: بإقامة الجدار العازل وتوحيد القدس وتوسيع المستوطنات.
- النقاء القومي.
- تدمير كامل لكل قدرات المقاومة الفلسطينية.

في ١٤ أبريل ٢٠٠٤ انتهى لقاء الرئيس الأمريكي "جورج دبليو بوش" ورئيس الوزراء الإسرائيلي "أريل شارون" إلى إقرار خطة الانسحاب أحادي الجانب بضمانات أمريكية فيما أطلق عليه "وعد بوش" الذي أقر حق إسرائيل في الاحتفاظ بالمستوطنات المقامة في الضفة الغربية وتأكيداً على أنه على الفلسطينيين التخلي عن حق العودة والاستقرار في الأراضي التي ستخصص لإقامة الدولة الفلسطينية مستقبلاً، حيث أكد على أنه من غير الواقعي التفكير في العودة إلى حدود عام ١٩٤٩.

جاء شارون بتفويض من الناخب الإسرائيلي في الانتخابات التي جرت في يناير ٢٠٠١ بتفويض من الرأي العام الإسرائيلي لكسر إرادة مقاومة الشعب الفلسطيني، وبدأ الصراع على من ينكسر أولاً، فشارون أدرك أنه سار على طريق لا رجعة منه، وتنظيمات المقاومة أدركت أن التراجع أمام شارون يعني تصفية القضية، وأن ضرب معادلة شارون سيمثل رسالة واضحة للرأي العام الإسرائيلي بأن "خيار السلاح" والاستخدام المفرط للقوة لن يحقق لهم الأمن المطلق، وكانت العمليات الاستشهادية التي تصاعدت وفي المقابل لغة التوغل والتدمير والقتل والاعتقالات وتصفية القيادات وتقطيع الأوصال وفرض الإذلال والتجويج على الشعب الفلسطيني وقائده "ياسر عرفات".

في ٩ فبراير ٢٠٠٥ عقدت قمة شرم الشيخ الرباعية، ضمت رئيس مصر وملك الأردن وأريل شارون ومحمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية المنتخب بعد رحيل ياسر عرفات، وانتهت القمة إلى توقيع تفاهات شرم الشيخ، والتي أقرت وقف إطلاق النار بين الجانب الإسرائيلي والفلسطيني وانسحاب إسرائيل من خمسة مدن فلسطينية والإفراج عن ٩٠٠ أسير.

وفي أغسطس ٢٠٠٥ تمت مرحلة من خطة شارون بالانسحاب من قطاع غزة وحصاره عسكرياً وبرياً وبحرياً وجوياً وتحويله إلى سجن كبير.

وكانت حصيلة حملة شارون العسكرية حتى ذلك التاريخ هي قتل ٢٩٣٩ فلسطينياً والاستيلاء على ٨٩٨ ألف دونم من الأراضي الفلسطينية، اقتلاع ٢٧٧ شجرة زيتون، اعتقال ١٠ آلاف من الكوادر والنشطين الفلسطينيين، هدم مئات من المنازل والمنشآت الحيوية في أراضي السلطة الفلسطينية.

مع صعود إيهود ألمرت وخلافته لأريل شارون في رئاسة حزب كاديما وفوزه في الانتخابات، أعد خطته المعدلة لخطه شارون أطلق عليها "خطة التجميع أو الانطواء"، وفي ٢٣ مايو ٢٠٠٦ حاز ثقة ومباركة الرئيس الأمريكي على تنفيذها وتتضمن هذه الخطة:

- الانسحاب أحادي الجانب دون الاعتراف بالحدود التي سيتوقف عندها هذا الانسحاب حدوداً دائمة لإسرائيل.
- ضم ١٠٠ - ١٥٠ مستوطنة عشوائية يقطنها حوالي مائة ألف مستوطن إلى الكتل الاستيطانية الكبرى المقامة على حوالي ٦٠% من أراضي الضفة الغربية.
- ترسيم حدود نهائية لإسرائيل خلال أربعة سنوات بنهاية !!٢٠١٠
- الاتجاه لاستبدال أراضي مع مصر والأردن "أجزاء من سيناء والأردن" لإقامة الدولة الفلسطينية منقوصة السيادة منزوعة السلاح.

### أما عن التساؤل الثالث:

**ما هي الخصائص أو السمات التي انفردت بها المواجهة العسكرية الإسرائيلية اللبنانية؟**

فقد اتسمت المواجهة العسكرية الإسرائيلية اللبنانية بسمات خاصة انفردت بها وجعلتها مختلفة اختلافاً جوهرياً عن كل المواجهات العسكرية الإسرائيلية العربية التي تمت منذ زرع الكيان الصهيوني على أرض فلسطين وإعلان الدولة العبرية في ١٥ مايو ١٩٤٨، ويتسع هذا الاختلاف ليشمل الأهداف و التخطيط والإعداد والتدريب والإدارة لهذه المواجهة، بل يتسع هذا الاختلاف ليشمل أساليب تطبيق مبادئ الحرب المتعارف

عليها مثل التوازن والمبادأة والمفاجأة والحشد وغيرها من المبادئ التي تحكم التخطيط الاستراتيجي العسكري لإدارة الصراعات المسلحة بين الدول بشكل عام.

### ميزان القوى وأهداف الجانبين:

"حزب الله" .. لقد تم تكوين حزب الله عام ١٩٨٢ مع الغزو الإسرائيلي للبنان وقد سمحت عقيدته القتالية بانضمام عناصر من ديانات أخرى بما فيها المسيحيون والمسلمون من غير المذهب الشيعي الذي يمثل الأغلبية في بناء الحزب، وجنود "حزب الله" غير متفرغين تماماً للحياة العسكرية، بل هم مواطنون يعيشون حياة عادية وليس لهم وظائف ثابتة، ولكنهم يرتدون الزي العسكري ويتخذون مواقعهم في جبهة القتال في المكان والوقت الذي تأمرهم به قيادتهم، وبالتالي فهم لا يُعرفون إلا عندما تنتشر أسمائهم أو تعلق صورهم في الشوارع عند استشهادهم وتنتقل أراملهم ليصبحن من صفوة المجتمع ويخضعن لحماية الحزب مما يعطيهم الحق في الحصول على معاش شهري من المال، ومن هنا اكتسب تخطيط وإدارة العمليات "لحزب الله" بالسرية المطلقة التي لم تنجح عناصر "الموساد" الإسرائيلي الذي يعتبر من أقوى أجهزة المخابرات في العالم من اكتشاف مواقع تمرکز وتحركات القوى الرئيسية للحزب سواء منها القوة الصاروخية أو عناصر القتال الأخرى أو قوته البشرية!!

ويتمثل المصدر الرئيسي لتمويل "حزب الله" من شركاته الخاصة، حيث تم التأسيس لإقامة سلسلة من الصناعات شملت فنادق، ومطاعم، ومصانع وشركات إنشاء وعقارات مما يعود بأرباح كبيرة تسمح "لحزب الله" بالإبقاء على شبكة من الخدمات الاجتماعية التي تشمل المدارس والمستشفيات والإعلام، كما تعدت أنشطة "حزب الله" إلى المشاركة في الحياة

السياسية منذ عام ١٩٩٢، وقد فاز ثمانية من أعضائه كنواب في برلمان عام ١٩٩٦.

وتقدر القوة المسلحة "الحزب الله" بحوالي ٤ آلاف مقاتل تمتلك عدداً من ناقلات الجند المدرعة وأطقم أسلحة ثقيلة وأسلحة مضادة للدبابات وعدد من المدافع المضادة للطائرات إضافة إلى امتلاكها لعدد من الطائرات بدون طيار.

وتمثل الترسانة الصاروخية "الحزب الله" العمود الفقري لقوته التسليحية حيث تمتلك ١٥ ألف صاروخ متعددة المدى والرأس المدمرة، منها: "صاروخ كاتيوشا" ويصل مداه إلى ٣٠ كيلومتراً وله رأس مدمرة بقوة ١٥ كيلوجراما، "صواريخ فجر ١، ٢" مداه بين ١١، ٢٠ كيلومترا وكثافة إطلاقها عالية جداً من منصات متحركة، "صواريخ فجر ٣" مداه ٤٥ كيلومترا وله رأس مدمرة بقوة ٤٥ كيلوجراما، "صواريخ فجر ٥" مداه ٧٥ كيلومترا وتصل إلى مدن حيفا وطبرية والناصرية وله رأس مدمرة بقوة ٩٠ كيلوجراما، "صواريخ خبير ١" مداه ١١٥ كيلومتر متوسط المدى، "صواريخ زلزال ١" مداه ١٥٠ كيلومتراً ويصل إلى تل أبيب عند إطلاقه من جنوب لبنان طوله ٨,٣ متر، ووزنه ٣,٥ طن وله رأس مدمرة بقوة ٦٠٠ كيلوجرام، "صواريخ زلزال ٢" مداه ١٧٠ كيلومتر ويصل إلى بير سبع ومفاعل ديمونة، "صواريخ رعد ١، رعد ٢" وهي صواريخ بعيدة المدى يصل مداها حتى ٢٠٠ كيلومتراً، "صواريخ ٨٠٢ جو - سطح" وتستخدم في قصف البوارج الإسرائيلية، كما تمتلك قوات "حزب الله" أنظمة رصد أليي وتضليل للصواريخ بأجهزة توجيه حراري، وطائرات بلا طيار ذات دقة عالية في ضبط الإحداثيات والأهداف، وصواريخ ساجر ضد المدرعات وشبكة أنفاق وتحصينات لنقل العتاد وتنظيم الكمائن.

وتتحالف "حركة أمل" التي يقودها "نبيه بري" الرئيس الحالي لبرلمان لبنان مع قوات "حزب الله" وتشاركها عملياته - وقوة الحركة تصل إلى ١٥ ألف مقاتل وكلها مسلحة بأسلحة خفيفة حيث قد نقلت معظم أسلحتها الثقيلة إلى الجيش الوطني اللبناني عام ١٩٩١ .

أما إسرائيل فهي تمتلك قوة مسلحة ذات أربعة أضلاع، الضلع الأول قوة تقليدية، والثاني قوة فوق تقليدية، والثالث قوة نووية والرابع قوة فضائية .. ثم سلسلة تحالفات دفاعية واستراتيجية دولية أهمها مع الولايات المتحدة، ومع تركيا، ومع الهند.

أما عن خصائص وسمات العمليات العسكرية فإنها تشمل العديد من السمات والخصائص أركز فيها على الآتي:

### أولاً/ القائد والقيادة والمقاتلين .. مفاجأة هذه المواجهة:

قيادة ثابتة أثبتت قدرة فائقة على الصمود الأسطوري والفهم المتميز للتخطيط لعمليات استنزاف طويلة ومواجهة شريفة لعدو متفوق.

قيادة متزنة عرضت مبادئ قتالها بشرف من خلال تنفيذ استراتيجية عسكرية تعتمد على رد الفعل وليس الفعل .. أعلن ذلك حسن نصر الله والتزم بقوله - "تعتدون على مدننا - قرانا - مواطنينا .. على عاصمتنا، نحن نقوم برد الفعل".

بل أكثر من ذلك فقد أعلن أنه عندما تقررون وقف حملاتكم العسكرية على مدننا وبنيتنا التحتية .. نحن لن نقصف بالصواريخ أي مستعمرة أو مدينة إسرائيلية.

قدرة على القيادة العسكرية للمقاومة وعلى التحكم والسيطرة ليس على مستوى الجبهات فقط بل حتى على

مستوى كل منصات الصواريخ، وقد تجلى ذلك في الوقفة التي أعلنها الجانب الإسرائيلي خلال ٤٨ ساعة، وقابلها وقف مماثل لعمليات لحزب الله!!

تخطيط لإدارة عمليات طويلة تمتد لأكثر من خمسة أسابيع من خلال التخطيط لضربات صاروخية لا تزيد في حجمها عن ١٠٠ إلى ١٥٠ صاروخاً في اليوم الواحد حتى لا تستنزف مخزونات الصواريخ في ظل عدم القدرة على استعواض الخسائر من خلال الحصار على الدولة وتقطيع الجسور والمحاور إلى دول الجوار. وقد أحصى عدد الصواريخ عند وقف العمليات بحوالي ٢٥٠٠ صاروخاً من إجمالي حوالي ١٥ ألف صاروخ متعدد المدى والأهداف.

الإعلان بقوة وتحدي وفي لغة قاطعة عن عدم استطاعة إسرائيل القضاء على حزب الله، كما أنهم أيضاً لا يستطيعون القضاء على حركات المقاومة الشرعية في فلسطين أيضاً!!

### **ثانياً: العنصر البشري: كان معجزة القتال والمواجهة:**

رجال لديهم إيمان عن عقيدة راسخة – إرادة صلبة إما النصر أو الشهادة – قوة – شجاعة – ثبات – تضحية.

تدريب رفيع المستوى على حرب العصابات وأعمال الكمائن والإغارات.

أقدام منغمسة في الرمال لا ترتجف ولا تزول لو زالت الجبال.

القتال بمجموعات صغيرة من المقاومين في مواجهة ألوية بكامل دباباتها وآلياتها وفي ظل تغطية كثيفة جواً وبحراً.

توفر قدرات صاروخية متعددة المدى ضد المدرعات والوارج والمباني، القريب منها والبعيد، المحمول على الكتف الفردي والمحمول على المقاتلات المدرعة.

الإعداد الجيد لمسرح العمليات – الخنادق – الدشم – الملاجئ – التخزين المسبق – المواصلات الجيدة – الصمود لشهر على الأقل.

### ثالثاً: فرض أسلوب قتال المقاومة على الجانب الإسرائيلي:

لقد فرضوا على العدو الإسرائيلي أسلوب قتالهم وهو حرب العصابات فكان التشتت وعدم القدرة على المواجهة حيث تم الآتي:

اقتيادهم إلى محاور معدة مسبقاً ومجهزة للإغارات والكمائن الناجحة ضد أرتال العدو المتحركة.

فرض التبرج من المركبات والقتال وجهاً لوجه.

تحديد كل عناصر القوة التي يعتمد عليها المقاتل الإسرائيلي – سواء الاختراق السريع بالمدرعات والآليات أو الاعتماد على التمهييد الجوي والصاروخي لسرعة الاختراق – فكان القتال المتلاحم والقتال خارج المدرعات والآليات – وفرض أسلوب حرب العصابات الذي تجيده المقاومة ولا يجيده العدو الإسرائيلي فكانت الهزيمة.

### رابعاً: التماثل في أساليب القتال والتخطيط للعمليات بين إسرائيل والولايات المتحدة حيث يبني التخطيط الاستراتيجي للدولتين على:

حملة جوية وصاروخية طويلة المدى: تستخدم فيها كل وسائل التدمير ولفترات زمنية طويلة تنتهي إلى تدمير كامل للبنية التحتية والمحاور الجسور والكباري والمنشآت

الاقتصادية والحيوية والتجمعات القتالية الرئيسية والقوات الجوية والصاروخية وتمهد للحملة البرية.

حملة برية: تتقدم على أرض محروقة لا تواجه أية مقاومة هدفها التوغل والاستيلاء على الأرض وفرض الأهداف العسكرية للتمهيد لتحقيق الأهداف السياسية.

أي إتباع استراتيجية القتال عن بعد التي لا تسمح بالواجهة المباشرة وتحقق أقصى قدرة على التدمير وتقلل الخسائر البشرية فيها.

### خامساً: في مجال طبيعية الصراع المسلح:

إنه صراع غير تقليدي لا يتم بين قوتين مسلحتين نظاميتين "جيوش ميدانية" محدد لكل منها أهداف ومهام استراتيجية. وتقاس درجة الهزيمة والنصر على مدى تحقيقها لمبادئ القتال وقت الحرب والخسائر التي لحقت بها على طريق ذلك التحقيق!!

### سادساً: في مجال تحقيق الأهداف والقدرة على الصمود:

فإن الجيش الإسرائيلي ينفذ عقيدة عسكرية تعتمد على "الحرب الخاطفة" حيث أن قوة العمل الإسرائيلي التي تدير الاقتصاد هي نفس قوة الاحتياط التي تعبأ لاستكمال بناء القوات المسلحة، وبالتالي فإن إطالة المواجهة المسلحة تنعكس انعكاساً مدمراً على الاقتصاد الإسرائيلي وهذا ما دعى إلى التردد وإلغاء فكرة الاستدعاء الكامل لقوة الاحتياط وإلغاء العمليات البرية الموسعة والاكتفاء بعملية محدودة لإمكانها مواجهة حرب استنزاف طويلة خطط لها حزب الله لتمتد لأكثر من خمسة أسابيع متوالية.

كما أن عقيدة إسرائيل تعتمد على إدارة صراعاتها المسلحة خارج حدودها وقد نجح حزب الله في نقل العمليات إلى الداخل الإسرائيلي وفرض على سكان الشمال الإسرائيلي البقاء في الملاجئ وشعورهم - لأول مرة - بالتدمير المباشر لمنازلهم وممتلكاتهم.

في ختام هذا العرض أشير إلى حقيقتين:

أولهما: ماذا حققته إسرائيل من أهداف تميز لنا بين النصر والهزيمة، لقد أعلنت إسرائيل أربعة أهداف معلنة، عودة الأسيرين الإسرائيليين وتدمير القدرة الصاروخية والبشرية لحزب الله وتحصيناته الميدانية، واحتلال الجنوب اللبناني حتى نهر الليطاني وإنشاء منطقة أمنة على حدود إسرائيل وإنشاء قوة دولية متعددة الجنسيات تعمل طبقاً للبند السابع على الحدود اللبنانية.

فهل نجحت في تحقيق هذه الأهداف؟

ثانيهما: أن الفقرة رقم ٨ من قرار مجلس الأمن "١٧٠١" تقدم المعطيات الدالة على التوجه نحو المستقبل لبناء حل طويل الأمد، حيث تؤسس هذا الحل على المبادئ الآتية:

- احترام صارم بين الجانبين للخط الأزرق، اتخاذ إجراءات أمنية تمنع استئناف العمليات الحربية وخاصة إقامة منطقة أمنة بين الخط الأزرق ونهر الليطاني خالية من مسلحين أو ممتلكات أو أسلحة غير تلك التي تنشرها في المنطقة الحكومة اللبنانية وقوة الطوارئ المسموح بها، ثم يطبق كامل البنود لاتفاق الطائف والقرارين ١٥٥٩، ١٦٨٠ والذين يطالبان بنزع أسلحة المجموعات المسلحة في لبنان لتصبح الدولة اللبنانية وحدها وطبقاً لقرار الحكومة اللبنانية في ٢٧ يوليو هي الطرف الذي يمتلك أسلحة في لبنان

ويعمارس السلطة في البلاد، ثم منع بيع أو تسليم أي أسلحة أو  
معدات مرتبطة بها في لبنان باستثناء التي تسمح بها  
الحكومة اللبنانية!!

وفي النهاية:

أقول أن مخطط الشرق الأوسط الكبير أحبطته المقاومة  
العراقية وأن مخطط الشرق الأوسط الجديد أحبطته المقاومة  
اللبنانية، وأنه لا بديل عن دعم المقاومة لمواجهة المخططات  
الأمريكية الصهيونية التي تستهدف إعادة صياغة المنطقة  
العربية واستبدالها بالشرق الأوسط الجديد الذي يكون لإسرائيل  
والولايات المتحدة الهيمنة الكاملة عليه.

## كلمة العلامة الدكتور/ يوسف القرضاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل أن أبدأ حديثي أرجو من الأخوة عدم الهتاف لأنني لا أريد هتافاً يقطع كلامي، والهتاف لن يعيد فلسطين ولن ينصر لبنان، لننصت معاً ولنتفهم معاً ماذا يجب علينا كأبناء للأمة. أرجو أن يؤخذ كلامي بعين الاعتبار.

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الأخوة والأخوات أحببكم بتحية الإسلام،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في البداية أشكر أعضاء هيئة التدريس أن أتاحوا لي الفرصة لأن التقي بهذه الوجوه المشرقة بنور الإيمان وبهذه الجموع الحاشدة التي تريد إحفاق الحق وإبطال الباطل، وقد طلب مني منذ بضعة عشر عاماً الحضور لمؤتمر بنادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة، وكان في مكان صغير في الدقي، وكان العدد قليلاً، ولكن الآن يحضر الآلاف المؤلفة في هذه الليلة، وهذا دليل على أن أمتنا مازالت تنبض بالحياة ولازالت الحيوية والحياة تتدفق في شرايين أبناء هذه الأمة وهذا ما أشاهده معكم في هذه الليلة المباركة. لقد استمتعت بكلام الأخ اللواء الدكتور/ زكريا وهو يحدثنا عن الجانب العسكري الاستراتيجي، ويطمأننا إلى أن الأمة مازالت بخير فقد استطاعت مجموعة قليلة من هذه الأمة أن تهزم إسرائيل... إسرائيل التي يعتقد حكامنا أنها قوة لا تقهر وشوكة لا تكسر، فهم لا يفكروا أبداً أن يقفوا ضد إسرائيل.

مشكلة حكامنا جميعاً أنهم يقولون أننا عندنا خيار وحيد ولا بديل له ولا يوجد غيره هذا الخيار هو السلام، والسلام كما

تريده إسرائيل، وكما تمليه أمريكا، معناه هو "استسلام"، فإسرائيل تحتل أرضنا وتقتل أبناءنا وأطفالنا وتهتك عرضنا وتقتلع أشجارنا وتهدر كرامتنا وتسفك دماءنا، ومهما عملت نحن مسالمون حتى لو مرغت رؤوسنا في الرمال.

ولكن لا بد للإنسان أن يقول إنني سأقوم للقتال إذا مست كرامتي... إذا هتك عرضي... إذا أخذت أرضي. إذا فإن هناك مشكلة خيار السلام، وحرب ٧٣ في السادس من أكتوبر - وأنا أفضل أن أسميها حرب العاشر من رمضان لأن رمضان شهر النفحات- سميت آخر الحروب. ولماذا لا تكون هناك حرب ولدينا أرض محتلة؟ فلا بد أن نحارب "كتب عليكم القتال وهو كره لكم"، ونحن نسمع عن مقاومة يقوم بها مجموعة صغيرة من المحاربين والمقاتلين، ولا أظن أنهم مثلاً أربعون ألف شخص فهم حتى لا يقولون كم عددهم، وأظن أن هذا من الأشياء المهمة وهو أن العدو لا يعرف عددهم، ولكني أعتقد أنهم مئات يقاتلون. الذي أريد أن أقوله إن إسرائيل ليست القوة التي لا تقهر، لقد هزمتها في العاشر من رمضان، وقهرناها ويمكن قهرها، وأثبت ذلك حزب الله ومن يقاتل معه، فهناك من يساعدهم من أهل السنة وأيضاً من المسيحيين اللبنانيين كما قال الأخوة في الجماعة الإسلامية.

وجدت نفسي مدعواً للمؤتمر، وفي البداية لم أكن أعرف الموضوع بالضبط، ثم تم تحديده في أنه عن "صراع الإرادات". وفي البداية أريد أن أناقش وأحلل هذا العنوان، هناك صراع بين إرادة العرب وإرادة إسرائيل، فهل هناك إرادة للعرب؟ إسرائيل عندها إرادة لأن عندها أهداف، وقد حدد الدكتور زكريا أهداف دولة إسرائيل التي قامت عليها أصلاً الدولة، وهناك أهداف لشارون وغيره، ولكن ما هي أهدافنا التي نريد أن نحققها؟! فلا بد أن تكون للإرادات أهداف، ولن تكون لنا استراتيجية بدون أن

يكون لنا أهداف، فما هو هدف العرب؟ حيث إذا كان هدفنا أن نبطح إسرائيل أصبحنا نحن الذين بطننا من إسرائيل، وأصبحت هذه هي المشكلة، أول شيء يريده العسكريون هو أن يكون لدينا إرادة للقتال، ولكن هذه الإرادة لا توجد لدى العرب، ولذلك لا يوجد للأسف صراع إرادات، وأنا أتكلم هنا عن غياب إرادة الأمة العربية والأنظمة الحاكمة.

فالعرب ليسوا فقراء في الأسلحة، فقد سمعت من جماعة من العسكريين أن العرب في مجموعهم لديهم أسلحة تفوق الأسلحة التي لدى إسرائيل، وهي أسلحة تشتري بعشرات المليارات ولكنها تخزن في المخازن حتى تصدأ، لذلك فهناك عشرات المليارات التي تضيع وتهدر ولا تفيد الأمة، وهي لا تستخدم لأنه لا توجد إرادة لدى العرب، بينما توجد إرادة لدى الإسرائيليين. ولولا أن الله أكرمنا بهذه المجموعات القليلة التي أرادت وصممت وصدقت في عزمها في أن تقاتل إسرائيل مع أن أعدادها وإمكاناتها بسيطة، وهم إخواننا في فلسطين وإخواننا في لبنان. ولا ينبغي أن ننسى بطولات إخواننا في فلسطين وفي لبنان مع أن ظروف إخواننا في فلسطين غير ظروف إخواننا في لبنان، فهم في لبنان يعيشون في وسط دولة واستطاعوا أن يحصلوا على تأييد هذه الدولة الصريح والضمني، وأن يقوموا بتكوين هذه الأسلحة والمقاتلين والمخابي، ولكنهم في فلسطين يعيشون تحت سيطرة جيش يحتل الأرض، ومن الممتاز أنهم صنعوا صواريخ القسام، فهم صبروا على الحصار والتجويع، وهم صابرون حتى اليوم، فهذه بطولة لا يجب أن ننساها.

إذا تحدثنا عن الإرادات وصراع الإرادات فلا أجد إرادة واحدة تمثل العرب من بين ما مجموعه ثلاثمائة مليون من العرب أو يزيدون، ووراءهم ألف أو أكثر مليون من المسلمين

وهم رصيد لهم، ولا بد أن نتكلم عن العالم الإسلامي فقضية فلسطين تمثل قضية عربية إسلامية وليس قضية عربية فقط.

العجيب أيها الأخوة أن العرب لم يتركوا فلسطين وحدها في عام ٤٨ خلال الحرب العربية الصهيونية الأولى، فقد كانت الجامعة العربية التي أنشأت في سنة ١٩٤٥ في هذا الوقت عبارة عن طفلة وليدة، ولكن العرب قرروا أن يدخلوا الحرب وكان عددهم سبع دول، وقد أبلت بعض الجيوش بلاءً حسناً. والآن بعد أن صارت الجامعة العربية عمرها أكثر من نصف قرن، وازداد عدد دولها عن ٢٢ دولة، يتكون فلسطين وحدها في مواجهة إسرائيل التي تملك العديد من الأسلحة. فكيف نستطيع أن نقول صراع الإرادات وهناك إسرائيل التي تمتلك كل شيء وفلسطين تقاوم وحدها بإرادتها؟ وهي ليست كل إرادة الفلسطينيين، فالفلسطينيون منقسمون فهناك سلطة وهناك حماس، فحتى الفلسطينيين لم يصبحوا قلباً واحداً، ولولا الإخوة في حماس والجهاد وكتائب الأقصى وكتائب المقاومة الأخرى وإرادتهم، وفي لبنان حزب الله ومن يناصرهم، فلولاهم ما وجدنا أي إرادة عربية تواجه إسرائيل.

وأنا أقف هنا عند كلمة صراع الإرادات، إننا نريد أن نوجد إرادة عربية إسلامية تصمم على مقاتلة إسرائيل ولا تستسلم، ففي الشريعة الإسلامية إذا احتلت أي قطعة إسلامية فيجب على أهلها أن يقاتلوا ويقاوموا العدو الذي اغتصب هذه القطعة، وعلى جميع أهل البلد الخروج لمقاتلة العدو، ويسمى هذا "جهاد الدفع" وهو فرض على أهل البلد، حتى قال الفقهاء أن المرأة تخرج بغير إذن زوجها، والابن بغير إذن أبيه، والخادم بغير إذن سيده لأن حق الأمة مقدم على حق الأفراد، فإذا استطاع أهل البلد أن يقاوموا فهذا خير، وإن لم يستطيعوا وحدهم فلا بد لجيرانهم أن يعاونوهم بالمال والرجال والسلاح، وإذا نجحوا مع

جيرانهم فكفى، ولكن إذا فشلوا فلا بد أن يساعدهم جيرانهم الآخرين ثم الآخرين إلى أن يشمل ذلك الأمة كلها.

ونجد الآن أن إخواننا الفلسطينيين عجزوا أن يقفوا وحدهم أمام الترسانة الإسرائيلية، وذلك لأن إسرائيل لا تقاوم وحدها فأمریکا تساندهم، وإسرائيل تقاوم بقوة أمريكا بمالها وسلاحها ورجالها وتأييدها السياسي أيضاً، فلا يمكن أن ينجح إخواننا وحدهم، ولذلك أصبحت الأمة الإسلامية كلها مسئولة عن طرد الاستعمار الصهيوني الاحتلالي العنصري الوحشي الذي ابتلي به الفلسطينيون. وهذا الاستعمار هو أخطر أنواع الاستعمار الاستيطاني لأن هناك استعماراً استيطانياً يترك أهل البلد فيها كالاستعمار الفرنسي للجزائر الذي ترك أهلها فيها، أما هؤلاء الإسرائيليون فيريدون الاستيطان وإحلال اليهود مكان أهل البلد الأصليين من الفلسطينيين وإخراجهم منها، إنهم يحلون أنفسهم مكان الشعب الفلسطيني لذلك فهذا يمثل الاستعمار الوحشي الاستيطاني الإحلالي.

إنه فرض على الأمة الإسلامية والعربية كلها مقاتلة هذا الاستعمار، وهذه هي الإرادة التي يجب أن تكون في الأمة، إن علينا نحن العلماء والمفكرين أن نعد الأمة لهذا الأمر، فأول مقومات النصر أن تعبأ الأمة لهذا الأمر، والمعركة لا ريب فيها ولا فرار منها. والعدو لا يمكن أبداً أن ينتصر، ولا يمكن أن يقتل الأمة الإسلامية الوجود الصهيوني فيها، ولا بد أن يكون هذا هو هدف الأمة، ولكن للأسف تغير هذا الهدف عدة مرات، فكل مرحلة هدفها، فقد كان هدف الأمة في مرحلة من المراحل هو طرد إسرائيل من المنطقة. فعندما قامت إسرائيل في البداية، وكنا نحن طلبة في هذا الوقت كانت الصحف المصرية والعربية تقول دائماً "إسرائيل المزعومة"، ولكن تغير ذلك، استحيينا من أنفسنا، إسرائيل تضرب جبهات مختلفة وتسكت هذه الجبهات وتشتكي

هذه الدول لمجلس الأمن الذي لديه العديد والآلاف من الشكاوى التي لا يفعل فيها شيئاً، وكذلك قمنا بحذف كلمة المزعومة.

في البداية ومنذ عشرات السنوات كان الهدف هو إزالة إسرائيل، واعتبارها كياناً دخيلاً لا حق لها في الأرض، بل إنها تغتصب هذه الأرض، ووجودها باطل وما بني على الباطل فهو باطل، والباطل يجب أن يزول. كان هذا ما تتفق عليه الأمة العربية بأكملها وظل هذا حتى عام ١٩٦٧، ثم حدث العدوان في ٥ يونيو ٦٧ - حرب الأيام الستة- ولكنها في الحقيقة هي حرب الساعات الستة، ففي أول ست ساعات من الحرب حسم الأمر، عندما ضرب الطيران المصري. لقد تغير الهدف تماماً، وبعد أن كانت إسرائيل ما هي إلا أفراداً وجماعات أصبحت بسبب الانتداب البريطاني كياناً صهيونياً، لقد تم زرعها في المنطقة، وجعل لها الاستعمار وجوداً، وحرّم علي الفلسطيني حمل أي سلاح ولو سلاح بسيط. أما قرار التقسيم الخاص بفلسطين فنجد أنه بعد عام ١٩٤٨ لم تقم دولة فلسطينية في ذلك الوقت على الرغم من أنه كان هناك جزء من الأرض يعيش فيه الفلسطينيون.

وهكذا أصبح الهدف بعد ١٩٦٧ إزالة آثار العدوان وليس إزالة إسرائيل المغتصبة، أي أن هذا العدوان (١٩٦٧) هو الذي أضفى الشرعية على إسرائيل التي أقيمت من خلال عدوان ١٩٤٨، لقد تغير هذا الهدف بشكل جذري وجوهري، وأصبح هذا شيئاً خطيراً، أي أن العدوان أضفى عليها الشرعية.

والآن اتضح أن الإسرائيليين لا يريدون أن يعيدوا للفلسطينيين ما قد اغتصبوه، وكل ما يريدون أن يعطوه لهم جزء بسيط بعد تقويت أوصال الأرض الفلسطينية.

وحتى هذا الهدف إزالة آثار العدوان لم نحصل عليه بعد هذه التنازلات التي نقدمها، فأصبح الوضع الآن أنه ليس هناك هدف أصلاً.

ولذلك يجب أن تكون لنا استراتيجية واضحة، ولن يتحقق هذا إلا في تحديد هدف ماذا تريد الأمة أن تحصل عليه؟ وهذا الهدف غير واضح للأمة، بل إننا نجد أن أبناءنا وشبابنا حتى لا يعرفون الحقائق القديمة التي كانت موجودة.

لذلك لا بد من وجود هدف واضح حتى نواجه إسرائيل بأهدافها الصريحة المعلنة التي تقول ملك إسرائيل من الفرات إلى النيل، أي من العراق إلى مصر، وبعضهم قال أكثر من ذلك، وزاد أنه لا بد أن يكون ملك إسرائيل من الأرز إلى النخيل، أي من لبنان إلى خيبر، فهم لهم أهداف واضحة حيث يريدون الوصول إلى المدينة والاستيلاء عليها. لا بد أن نحدد الهدف، ومن الهدف نحدد الخطة، والخطة واضحة وهي إعداد الأمة للجهاد، ولا يجوز أبداً أن تفرغ الأمة من معاني الجهاد، فالأمة أصبح يشيع فيها الميوعة والتخنث، فلا يوجد فيها روح الجهاد وحب الموت في سبيل الله كما فعل صلاح الدين عندما أراد أن ينتصر على الصليبيين، فقد أعاد روح الجهاد إلى الأمة.

ليس المطلوب منا أن نسلح أنفسنا كما تسلح إسرائيل نفسها، المطلوب ما ذكره القرآن " وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ"، وهنا كلمة ما استطعتم مهمة فليس من الضروري أن يكون لديك ٢٠٠ رأس نووي كما عند إسرائيل، المهم الإعداد لإرهاب عدو الله، لا بد من إعداد الأمة إعداداً جيداً.

كان صلاح الدين يمر بالخيام أثناء معركة حطين وكان عندما يجد خياماً يقرأ فيها القرآن، وهناك من يصلي فيها، كان يقول من هنا يأتي نصر الله، وعندما يمر على خيمة يجد فيها

الأناس نيماً يقول من هنا تأتي الهزيمة. إذن كلما نتقي الله ونذكر الله كثيراً يأتي الفلاح، ولا بد أن تعد الأمة للجهاد، وأن يتغير حال الأمة من الهزل إلى الجد، فلا بد أن ترجع أرضنا المحتلة، فلسطين أو المسجد الأقصى ليسوا ملكاً للفلسطينيين فقط، ولكنهما ملكنا جميعاً. وقفنا الإسلامي يقول أنه يجب على كل مسلم إذا احتلت أي أرض مسلمة الدفاع عنها بكل ما يملك من المال والصلاح والنفس، إذا لم يستطع ذلك أهلها، فهي أرض الإسلام، ولا بد أن يتضامن كل المسلمين مع بعضهم البعض، كما قال الرسول صلي الله عليه وسلم، لا بد أن يكون المسلمون يداً واحدة على من عاداهم، كذلك تأمرنا الشريعة الإسلامية، فيجب على الأمة جميعها أن تستعد للمعركة، ولكن لا نقول أن كل شخص سوف يحارب، فنحن عددنا كبير حوالي ٣٠٠ مليون عربي وألف مليون مسلم، ولكننا نريد أن نشارك جميعنا، وننظر كيف استطاع حزب الله أن يدوخ إسرائيل، فإذا اشتركت مجموعة من مصر على مجموعة من الأردن على مجموعة من العراق وغيرها من المجموعات فسوف ننتصر.

إن أكبر عمل ذكي وعبقري قام به الصهاينة هو إخراج أكبر قوة من المعركة وهي قوة مصر، فقد استطاعوا أن يحدوا مصر ويجعلوا دورها أن تتوسط بين الطرفين، ولكن لا بد أن تقود مصر المعركة. وقد تبعت مصر الأردن وغيرها من الدول، ولذلك نجحوا في تفتيت الأمة وليس توحيدها، ولذلك فلا بد لكي ننتصر أن نتوحد الأمة، أي نجعلها كلها قوة واحدة ولا نسمح بأي دعوة أو نزعة أن تفرق الأمة سواء كانت دينية أو عرقية أو مذهبية، فلا بد أن نرفض التقسيمات. يجب أن تقف الأمة كلها قوة واحدة ويتلاحم الجميع في جبهة واحدة وصف واحد، لذلك فنحن رفضنا بعض الفتاوى، ومنها ما يقول أن هؤلاء شيعة لا بد ألا

نساعدهم أو ندعو لهم، سبحان الله!! إذا لم ندعو لهم فمعنى هذا أننا نريد أن تنتصر إسرائيل.

ثم إذا كان هناك ظالم ومظلوم فلا بد أن يكون المسلم طبعاً مع المظلوم، ولا شك أن إسرائيل هي أكبر ظالم في الأرض ولا يجب أن نقف محايدين مع الظالم، فإذا جاء لي مجموعة من الخواجات يريدون مساعدتي في الوقوف ضد الظالم، هل أرفض مساعدتهم؟! لا بد أن أرحب بهم، فإذا جاء مجموعة من الأوروبيين إلى العراق لأنهم يريدون أن يكونوا دروعاً بشرية ضد أمريكا هل أرفضهم لأن هناك في العراق الشيعة؟! إننا الآن لسنا في موقف رفض للشيعة لأن لديهم معتقدات لا نقبلها، ولكننا في النهاية جميعاً نقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، أليسوا هم من أهل القبلة؟ وردي على من يثير ذلك هو ما حدث في معركة بين الفرس والروم، وعندما انتصر الفرس فرح الكفار وحزن المؤمنون، وذلك لأنهم ليسوا من أهل الكتاب، أما الروم فهم من أهل الكتاب (نصارى) فهم أقرب إلى المسلمين، والفرس مجوس أقرب إلى المشركين. ونزل القرآن ليبشر المؤمنين بنصر الروم، وفرح المؤمنون بذلك، والنصراني أقرب إلى المسلم فهو من أهل الكتاب، وهو يؤمن بالله وبالْحساب وبيوم القيامة وغيرها، ولذلك لا يجوز أيها الأخوة بأن نسمح بتمزيق الأمة وتفريقها إلى مذاهب أو إلى عرقيات أو أي تقسيم أو تفنيت للأمة.

من أجل أن ننتصر فلا بد من إعداد الأمة للمعركة... وبث روح الجهاد في الأمة... وتوحيد الأمة في صف واحد، وبعد ذلك نهياً للمعركة رجالاً، وعندنا في الإسلام فإن النصر للمؤمنين، وهنا قاعدة النصر بالمؤمنين، وإذا وجد هؤلاء المؤمنون فإنهم سيفعلون ما يشبه المعجزات، كالأخوة في حزب الله ومن يساعدهم، فما كان من أحد يتوقع ما حدث منهم، فكانت إسرائيل تتوقع أنها ستقضي عليهم في عدة أيام، وكان كل العالم

يطالب بالوقف الفوري لإطلاق النار، ولكن جاءت السيدة رايس وقالت : "لابد أن نترك الفرصة لإسرائيل لتغيير الحقائق على وجه الأرض"، ولكن الله أخزي إسرائيل ومن يؤيدها، فهم كانوا يظنونها رحلة سهلة ولكنهم وجدوا غير ذلك.

نحن نحتاج في استراتيجيتنا إلى إرادة قوية صريحة مبنية على هدف واضح يحدد ماذا تريد هذه الأمة. نحن نريد أن نطهر الأرض من هؤلاء الإسرائيليين... نريد تحرير الأرض... وإرجاع الحق لأهله وهم هؤلاء الفلسطينيين الذين قبلوا الجوع ورفضوا الركوع.

فلا بد من إعداد المجاهدين المؤمنين الذين لن يستطيع أحد أن ينتصر عليهم، وليس المقصود مؤمنين فقط لكن مؤمنين مجاهدين مجهزين مدربين.

وهناك شيء هام آخر وهو استخدام الخدعة فالحرب خدعة، فلا بد أن نخادع أعداءنا فمثلاً استطاع حزب الله أن يخبأ صواريخه ويضرب بها أبنية عديدة، وعلى الرغم من التقدم التكنولوجي لإسرائيل فقد فوجئوا بذلك، ولم يستطيعوا معرفة مكان الصواريخ على الرغم مما لديهم من طائرات تجسس وجواسيس، أين هؤلاء المتجسسين؟ إنهم لم يستطيعوا الدخول بينهم وذلك لأنهم مؤمنين حقاً، فكانت معلومات الإسرائيليين خاطئة - فشوش يعني باللهجة العامية- وكان أكثر قول الإسرائيليين وكلامهم هو كلمة "أظن" التي ضربوا بها الأشخاص المدنيين والأبنية وغيرها.

والآن بعد هذه المعركة وإخفاق إسرائيل فهي لم تستطع أن تحقق أي هدف من أهدافها المعلنة أو غير المعلنة، وكل ما استطاعت أن تضربه ليس هدفاً عسكرياً.

إذا استطعنا الإعداد فسنستطيع الانتصار بإذن الله.

الآن ما مهمتنا إذن، هل هو الهتاف لهؤلاء؟ إن الأمة عليها واجب، ولا بد أن تشعر الأمة بذلك، فكما أن هؤلاء بذلوا أرواحهم فعلى الأمة أن تبذل مثلاً جزءاً من أموالها. أليس هناك الجهاد بالمال؟ حتى أن القرآن يقدمه على الجهاد بالنفس في سبيل الله سواء لحماس أو لحزب الله. أنا أفتيت فتوى أننا نستطيع دفع الزكاة لإخواننا الفلسطينيين واللبنانيين أو الصدقات التطوعية أو حتى من الأموال المشبوهة كأموال فوائد البنوك فهي حرام لصاحبها وحلال لهؤلاء.

وهناك مقاطعة اقتصادية للبضائع الإسرائيلية والأمريكية ولكل من يناصرهم بمقاطعة بضائعهم، وأخيراً يجب علينا الدعاء لهم، وللأسف صادف أن صليت الأربعاء جمع السابقة في أربعة مساجد مختلفة في مدينة نصر والساحل الشمالي ولم أجد أحداً يتكلم ولا كلمة واحدة عن لبنان.

هناك هتاف نسمعه يقول: (مهما تقدم مهما تأخر .. نصر الأمة هيجي من الأزهر) أين دور الأزهر؟! إنه ليس لديه حرية ليقول كلمة الحق، فإذا كانت هناك خطبتان في صلاة الجمعة فلا بد أن نجعل واحدة منهم خاصة بإخواننا الفلسطينيين واللبنانيين، وإذا لم يحدث ذلك فأبسط الأمور أن نجعل الدعاء لهم وعلى الصهاينة المتجبرين ومن يعاونهم.

فمثلاً هناك "قنوط النوازل"، فعندما تنزل بالمسلمين نازلة، ففي آخر ركعة من الصلاة يدعو المسلم على من افترؤا عليهم وظلموهم، وخاصة في الصلوات الجهرية كالفرج والمغرب والعشاء، كل هذا للأسف لا يحدث... حتى الأزهر صامت ولا يقدم شيء.

نريد الإيمان وتعبئة الأمة وتوعية الأمة، فلا بد أن يكون للعلماء صوت، ونحن دعونا لإقامة اتحاد لعلماء المسلمين في

العالم كله ليقوي بعضهم بعضاً، وأدعو كل من يوجد معنا أن ينضم لهذا الاتحاد، وأن يضم لنا صوته، قدموا استثماركم في مدينة نصر، إننا جميعنا كمسلمين متحدين في مشارق الأرض ومغاربها، وإذا أتحد علماء المسلمين فسوف يثق بهم الأفراد. فنحن أمة لا تزال بخير لا تجتمع أبداً على ضلالة، ولكن للأسف الأمة في وادي والأنظمة الحاكمة في وادي آخر، ولكن لن تزال في أمة محمد طائفة قائمة على الحق، والأمة بها مقومات لا توجد في غيرها، وكلنا مرابطون لنصرة الإسلام.

وفي النهاية أدعو للفلسطينيين وحزب الله أن يثبتوا ويصبروا، وسوف يأتي النصر من عند الله وبإذنه.  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته